

علي عزت بيجوفيتش ناقدًا للحضارة الغربية: دراسة وصفية استقرائية
Alija Izetbegović as a Critic of Western Civilization: A Descriptive and Inductive Study

عمر الفاروق بن نوي^{*1}

¹ جامعة غرداية، (الجزائر)، bennoui.omarelfarouk@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/18 تاريخ القبول: 2026/02/15 تاريخ النشر: 2026/04/12

ملخص:

شهدت القرون الأخيرة هيمنة غربية على ماجريات الأحداث في العالم، رافقها تأثير كبير على القيم والأفكار والأخلاق، وكان التفوق التكنولوجي يُستخدم مبررًا لحتمية التفوق القيمي والخلقي للحضارة الغربية. إلا أن ثلة من المفكرين انبروا للتفريق بين التفوق التكنولوجي والتفوق القيمي، وبيان خطأ الربط بينهما على وجه القطع، ساعين إلى استنقاذ إنسانية الإنسان من التشييء والاستلاب اللذين رأوا أن الحضارة المادية المفتقرة إلى البعد الروحي تُفضي إليهما، وكان من بين هؤلاء المفكرين الرئيس البوسني المسلم علي عزت بيجوفيتش، الذي أخذ على عاتقه دراسة الحضارة الغربية ونقدها وتفكيك البنية الفلسفية التي تمدّها بقيمها، وذلك بغرض الاستفادة من إيجابياتها ودرء سلبياتها، لذا تأتي هذه الورقة البحثية لتبرز قيمة فكر بيجوفيتش في هذا الحقل المعرفي، الذي يُعد من ضرورات العصر، وتبيّن الأسس والمنطلقات والخصائص والغايات التي كوّنَت معالم فكر الاستغراب عند علي عزت بيجوفيتش.

كلمات مفتاحية: بيجوفيتش، الاستغراب، النقد الحضاري، الطريق الثالث، المادية

Abstract:

In recent centuries, Western dominance has shaped global events and significantly influenced values, ideas, and ethics. Technological superiority was often cited as evidence of moral and civilizational excellence. Yet, several thinkers challenged this notion, distinguishing between material progress and ethical worth, and warning against the dehumanization and alienation they saw as consequences of a spiritually empty Western model.

Among them was the Bosnian Muslim thinker Alija Izetbegović, who critically examined Western civilization, aiming to deconstruct its philosophical foundations and assess its values—not to reject them wholesale, but to adopt what is beneficial and avoid what is harmful. This paper highlights the relevance of his thought in this vital field, outlining the principles, foundations, and aims that define his vision of Occidental critique.

Keywords: Izetbegović; Occidentalism; Civilizational critique; The Third Way; Materialism.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لقد عرف التاريخ عبر عصوره المتتابعة صعودا لقوى وحضارات هيمنت على العالم في زمنها وصبغته بصبغتها، بحيث صار واقع الحضارات والدول الأخرى مرهونا بنوع العلاقة معها، ولعل عصرنا الحالي الذي هيمن عليه الغرب من أبرز الشواهد على ذلك، وهذا ما حدا بثلة من المفكرين إلى الاعتناء بظاهرة الغرب ومحاولة تفسير مكامن القوة والضعف فيه، وتبيين العلاقة الصحيحة التي ينبغي أن تتخذ معه، وهو ما اصطلح عليه حديثا "بالاستغراب" كمقابلة لممارسة "الاستشراق" التي ازدهرت بعد القرن 18 م .

وتشتد الحاجة لذلك في العالم الإسلامي الذي يحمل رسالة إصلاحية قيمة هي تحقيق العدل والحفاظ على التوازن بين العلاقة بالبشر والعلاقة بخالق البشر، وهو ما حافت عليه الحضارة الغربية في الأغلب وركزت على الجانب المادي وأهملت الجانب الإنساني للإنسان، فتطور الإنسان من الجانب المادي تطورا مذهلا إلا أن الجانب الروحي والخلقي ظل يراوح مكانه، بل رجع القهقرى فانتكست الفطر وهدمت الثوابت واستهين بالروح الإنسانية، وهذا ما لاحظته المفكر علي عزت بيجوفيتش وبنا حوله فكرة "الطريق الثالث" وهي أن الإسلام هو الكفيل بالموازنة بين التأله والتدين أي الجانب "الجواني" وبين المادية والإنتاجية أي الجانب "البراني" كما اختار مترجموا فكره أن يعبروا.

وقد شغلت دراسة الغرب حيزا كبيرا من كتابات علي عزت بيجوفيتش سواء بالإشادة والثناء أو النقد والإزراء، وذلك من جوانب متعددة أدبية وفلسفية وسياسية ودينية وعلمية، فهو في كتابته يظهر أستاذيته في جوانب معرفية مختلفة، ومما زاد في أهمية كتابته كونه أوربي المولد والمنشأ عاش في بيئة اشتراكية شيوعية قمعية وهو مع ذلك مسلم متدين -من مسلمي البوشناق- كما كان سياسيا مناضلا ترأس بلده في أصعب الظروف التي مرت به، فكان ذلك سببا في كونه ناقدا بصيرا لكل هذه الجوانب التي هي من مكونات شخصيته قبل أن تكون موضوعات في الخارج.

ولما كانت كتابات علي عزت بيجوفيتش بهذه الأهمية، ارتأيت أن أكتب دراسة وصفية لفكره من زاوية "علم الاستغراب" والقصد من ذلك الإجابة عن الإشكالية الآتية: فيم تتمثل المحددات والأطر النظرية لدراسة علي عزت بيجوفيتش للحضارة الغربية؟ وكيف تم تطبيقها للوصول إلى التصور الصحيح للعلاقة بين الإسلام والغرب؟

وفي سبيل مقارنة هذه الإشكالية، اعتمدت المنهج الوصفي والاستقرائي أساسا للدراسة مع الاستعانة بالمنهج التحليلي، وقسمت هذه الورقة البحثية إلى مطالب ثلاثة هي:

المطلب الاول: الرئيس علي عزت بيغوفيتش وأهمية فكره

المطلب الثاني: نقد الحضارة الغربية عند علي عزت بيغوفيتش المنطلقات والغايات

المطلب الثالث: نماذج لمسائل "الاستغراب" في كتاب الإسلام بين الشرق والغرب

2. المطلب الأول: الرئيس علي عزت بيغوفيتش وأهمية فكره

اشتهر علي عزت بيغوفيتش بصفته مناضلاً ورئيساً للبوسنة أكثر من شهرته كفيلسوف مفكر، ولعل انصرافه إلى معترك السياسة كان سببا في انصرافه عن التأليف بشكل غزير، إلا أن ما بلغنا من كتبه كفيلة بأن تضعه في مصاف كبار المفكرين الإسلاميين في هذا العصر، وسنحاول في هذا المطلب ذكر نبذة من حياته مع الإشارة إلى أهمية فكره ودراسته للغرب.

1.2 تعريف موجز بالمفكر علي عزت بيغوفيتش¹

إن شخصية كشخصية علي عزت بيغوفيتش (1925-2003) لهي من الشخصيات التي يصعب الحديث عنها بإيجاز، إلا أننا لا يسعنا في هذه الورقة إلا أن نكتفي بذكر أهم محطات حياته وإنتاجه المكتوب بما يخدم موضوعنا.

وُلد علي عزت بيغوفيتش في بلدة البوسنة والهرسك، التي كانت جزءاً من الاتحاد اليوغسلافي، وذلك سنة 1925، في أسرة بوسنية ميسورة الحال بمدينة كروبا. ونظراً لاشتغال والده بالتجارة، انتقلت الأسرة إلى سراييفو، مما أتاح لعلّي عزت أن يتلقى تعليمًا راقياً، كانت أمه كما يصفها، سيدة متدينة، مما كان له أثر كبير على نشأته والتزامه المبكر، إلا أن هذا لم يحل دون أن يدخل في دوامة من الشكوك في مراحل مبكرة من عمره نتيجة تأثره بالفكر الشيوعي، ولعلّ تجاوزه لهذه الشكوك كان له أثر كبير في تعميق تدينه واكتسابه القدرة على التعامل مع الأفكار المناهضة للإسلام والمناهضة للتدين.

لم يكن علي عزت بيغوفيتش راضياً عن أوضاع المسلمين في ظل الاتحاد اليوغسلافي، وكان يطمح إلى ترقية التعليم الديني وزيادة الحريات الجماعية في البوسنة والهرسك، مما جعله يعيش حياة حافلة بالنضال السياسي والدعوي. وقد تسبب ذلك في سجنه سنة 1946، وذلك بعد انضمامه إلى منظمة الشباب المسلمين، التي كانت تمارس العمل الدعوي ولم تكن لها علاقة بالعمل السياسي كما زُعم².

ثم إنه أنهى تعليمه العالي في القانون سنة 1962، واستأنف عمله في نشر الوعي بين الشباب المسلمين، فقد ألّف كتاب الإعلان الإسلامي، الذي كان الغرض منه أن يكون عرضاً مبسطاً للإسلام وأهدافه العامة، فالتقطه بعض الصرب والكروات ووصفوه بـ"المانيفستو الإسلامي"³، وزعموا أنه يدعو

إلى "الجهاد المقدس" لإقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا، فتم استدعاؤه رفقة 11 من زملائه للمحاكمة، وتم الحكم عليه بالسجن مدة 14 سنة، وذلك سنة 1983، قضى منها خمس سنوات في السجن، حيث كان في هذه الفترة يؤلف كتابه الأشهر "الإسلام بين الشرق والغرب" ولم يتج له أن ينشره أول الأمر، لأنه سُجن قبل تبليغه، لكن صديقه حسن قرشي قام بتربيته إلى كندا وطبعه سنة 1984.

كانت فترة سجن علي عزت بيغوفيتش فترةً مثمرةً جدًا في حياته، فرغم ما قاساه فيها من صعوبات وآلام، إلا أنها كانت سببًا في قراءته قدرًا كبيرًا جدًا من الكتب والمؤلفات من الشرق والغرب، وفي ذلك يقول في كتابه هروبي نحو الحرية: "لكي يقرأ المرء كثيرًا، يجب عليه إما أن يكون غنيًا جدًا أو فقيرًا جدًا، كما يقول أحد المخرجين السينمائيين المشهورين، وسأضيف: أو مسجونًا، كما هو الأمر معي"⁴ وبعد أن أُطلق سراحه، استمر علي عزت بيغوفيتش في نضاله الوطني، فأنشأ الحزب الديمقراطي عام 1989. ثم إن بداية التسعينيات عرفت بؤادر الاضطهاد المنهجي لمسلمي البوشناق الذين ينتهي إليهم، والذي تطور فيما بعد إلى حرب الإبادة الجماعية الشهيرة، التي كان لعلي عزت بيغوفيتش فيها اليد البيضاء في النضال من أجل وضع حد لهذه المآسي، سواء بوصفه رئيسًا للبويسنة والهرسك، أو بوصفه قائدًا للشعب البوسني. وانتهت الحرب بمعاهدة دايتون، التي كانت "شرًا لا بد منه".

تولى علي عزت بيغوفيتش الرئاسة في 25 نوفمبر 1990 بعد أول انتخابات متعددة الأحزاب، وظل في منصبه كرئيس لمجلس الرئاسة حتى 5 أكتوبر 1996، ثم استمر عضوًا في مجلس الرئاسة حتى 14 أكتوبر 2000، عندما استقال لأسباب صحية، ثم وافته المنية سنة 2003م في بيته⁵.

2.2 أهمية فكر علي عزت بيغوفيتش ودراسته للغرب

من يطالع سيرة علي عزت بيغوفيتش، يلاحظ جمع شخصيته لملامح مختلفة، تجتمع كلها في إرادة الخير للناس، والجدية في العمل، وعشق الحرية. وقد كانت تجاربه الكبيرة في الحياة وتعامله المباشر مع الغرب والشرق على أعلى المستويات سببًا في ازدياد قيمة هذا المفكر.

وأحسن ما يمكن أن يجلي أهمية فكر علي عزت بيغوفيتش وموقفه تجاه الغرب، هو ما قاله الدكتور عبد الوهاب المسيري، الذي قدم مقدمة مهمة لقراءة فكر علي عزت بيغوفيتش وأشاد فيها بفكره وأكد أهمية كتاباته عن الغرب ومن ذلك قوله في سياق الحديث عنه " ...لا بد وأن نشير إلى أنه ليس "مجهّدًا" وحسب، وإنما هو "مجاهد" أيضًا، فهو مفكر ورئيس دولة، يحلل الحضارة الغربية ويبيّن النموذج المعرفي المادي العدمي الكامن في علومها وفي نموذجها المهيمن، ثم يتصدى لها ويقاوم محاولتها إبادة شعبه. ولكنه في ذات الوقت يستفيد من اجتهادات المفكرين الغربيين المدافعين عن الإنسان"⁶

ويقول أيضاً عن اتساع دائرة معارفه وحسن توظيفه لها في خدمة أفكاره: "وهو قادر على استيعاب كل هذه المعلومات وتصنيفها وتوظيفها، لأنه يمتلك إلماماً غير معتاد بالفلسفات الغربية. لكنه لا يقتصر على إلمام أساتذة الفلسفة، الذين يعرضون الأفكار الفلسفية عرضاً محايداً، بل يتميز بإلمام المتفلسف الحقيقي، الذي يقف على أرضية فلسفية راسخة ويطل على الآخر، فيدرك جوهر النموذج المعرفي الذي يهيمن عليه فنراه يتحدث بطلاقة غير معتادة عن نيته، وباسبرز، وكيركجارد، في سطور قليلة تعكس مدى استيعابه لرؤاهم الفلسفية، ومدى وصوله إلى أعماقها، سواء بنيتها المادية العدمية المدمرة⁷ أو بنيتها الإيمانية الكامنة"⁸. وهذا ما أكده محمد يوسف عدس، الذي ترجم كتبه وأفكاره إلى العالم العربي، حيث قال: "إن مؤلف الكتاب متمكن من الثقافتين الإسلامية والغربية معاً، فهو مسلم حتى النخاع، وأوروبي بالمولد والنشأة والتعليم. لقد استوعب الفكر الغربي، ولكنه لم يغرق فيه، ولم يجهل أو يتجاهل مواطن القوة وجوانب الإنسانية فيه. ولكنه، في الوقت نفسه، وهو ينظر من داخله، أدرك مواطن الضعف والتناقض والقصور فيه، واستطاع علي عزت، بقدرته التحليلية، أن يطلعنا على حقائق لم تستلفت انتباهنا من قبل، أو لم نضعها في موضعها الصحيح"⁹.

3. نقد الحضارة الغربية عند علي عزت بيجوفيتش المنطلقات والغايات

تعرض علي عزت بيجوفيتش في كتبه لمختلف الحضارات والأمم على قدر متفاوت بينها، فتحدث عن الأمم الآسيوية بشكل ضئيل، وأسهب في الحديث عن الفكر الشيوعي ونقده، وهذا توجه مفهوم لأنه اصطلي بناره وسجن في سجونه وواجه أفكاره ومعتقداته، كما تحدث عن الحضارة الغربية أيضاً باعتبارها قوة مهيمنة على العالم وهي واجهة الحضارة الحديثة، وفيما يلي سنبين الأسس التي ابنت عليها دراسته وتحليله لهذه الحضارة وغاياته من دراستها كما نبين مميزات كتابته عنها.

1.3 منطلقات دراسة الحضارة الغربية عند علي عزت بيجوفيتش

تنطلق دراسة الحضارة الغربية عند بيجوفيتش من مجموعة من الأسس والمبادئ، فلا يمكن فهم مشروع بيجوفيتش الفكري إلا باستصحابها، وفيما يلي أهمها:

أ) يرى علي عزت بيجوفيتش في كتابه "الإسلام بين الشرق والغرب" أن دراسة الغرب تنطلق من فهم المنطلقات الفلسفية الجذرية، التي هي المصدر الحقيقي للأفكار المؤسسة للحضارات، قائلاً: "لكي نفهم العالم فهماً صحيحاً، من المهم أن نعرف المصدر الحقيقي للأفكار التي تحكم هذا العالم وأن نفهم معانيها"¹⁰ ولذا كان حريصاً على تجاوز التفسيرات السطحية التي أدت إلى تبني نماذج فكرية ناقصة، كما هو الحال مع النظرة التي تراها أوروبا للدين على أنه تجربة فردية خاصة لا منهج حياة متكامل.

وقد قدم بيجوفيتش بعد تحليله لأفكار العالم الرئيسية، فكرة تقسيم ثلاثي لأفكار العالم قائلاً: "هناك فقط ثلاث جهات من النظر متكاملة عن العالم، هي: النظرة الدينية والنظرة المادية والنظرة الإسلامية" حيث تُعبّر هذه الجهات عن إمكانات مبدئية تمثّل الضمير والطبيعة والإنسان، والتي تجسّد على التوالي التجارب الفكرية في المسيحية والمادية والإسلام¹¹.

فيستعرض بيجوفيتش في طرحه خطين فكريين متوازيين يشكّلان تاريخ الإنسانية؛ أحدهما يمثل الفكر الديني والروحاني، الذي بدأ مع أفلاطون والمفكرين المسيحيين، وصولاً إلى مرحلة القرون الوسطى، والآخر يمثل المنهج المادي الذي نشأ من فكر طاليس وهيرقليطس، وصولاً إلى مفكري العصر الحديث مثل هوبز وسبنسر. ويرى بيجوفيتش أن هذا الانقسام الثابت منع تحقيق تقدم جوهري في فهم الإنسان والعالم، إذ ظل التياران متعارضين دون تحقيق وحدة تكاملية¹².

وهنا يؤكد بيجوفيتش أن الإسلام يمثل الحل الذي يُوحد بين بُعدين متعارضين؛ فهو يُعيد الجمع بين الروح والمادة، بين الحرية والمسؤولية، وبين التجربة الفردية والنظام الكوني الشامل، وفي ذلك يقول: "والإسلام هو الاسم الذي يُطلق على الوحدة بين الروح والمادة، إن الحياة الإنسانية تكتمل فقط عندما تشتمل على كل من الرغبات الحسية والأشواق الروحية للكائن البشري" فلا يُقتصر الإسلام عند بيجوفيتش على كونه ديناً بمعناه الأوروبي الضيق، إذ يشير إلى أن مصطلح (الدين) في السياق الأوروبي يشير إلى العلاقة الشخصية مع الله، بينما يمتد الإسلام إلى شمول الحياة بكاملها¹³.

ب) ويرى بيجوفيتش أن الرأسمالية والاشتراكية وجهان لعملة واحدة من حيث التأسيس على الرؤية المادية، والحرص على النفعية والمصالح البراغماتية وإن اختلفت السبل والوسائل، فكلا النظريتين تصدران عن مقولة الإنسان الطبيعي المنبت الصلة عن الربانية والروحانية، لذا فإنه في طرحه في نقد الغرب لا يفرق بين الأيديولوجيتين، إذا إن جوهر النموذج المعرفي لهما واحد، وهذه الفكرة بتعبير المسيحي هي مما سبق إليه بيجوفيتش وذلك بسبب معاشته للنظامين¹⁴.

ج) كما يرى المسيحي أن من نقاط قوة الطرح الإسلامي الذي قدمه بيجوفيتش أنه لم ينطلق من مرتكز تبريري دفاعي عن الفكر الإسلامي، ولا من محاولة عرض للحقائق الغيبية من المنظور الديني، حيث إن هذا الطرح يجعل هناك فجوة في الحوار مع الغربي الذي أخرج هذه الأمور من دائرة اهتماماته أو الذي يؤمن بالنسبية في المعرفة، لكن طرح بيجوفيتش يتمركز حول إنسانية الإنسان وقيّمته، فهو بهذا جاء لينازع الفكر المادي والعلماني في مقولة الإنسان التي تعد مقولة محورية في أغلب الطروحات المعاصرة، فحاول أن يثبت خطر هذه الطروحات المادية على إنسانية الإنسان ويعرض البديل الإسلامي لها¹⁵.

(د) ومن الأمور الأساسية في فكر بيجوفيتش والتي تنعكس على نقده للغرب، أنه يفرق بين الثقافة والحضارة، ويمثلها بالعبادة والأداء، فالثقافة عنده هي تأثير الدين على الإنسان أو تأثير الإنسان على نفسه، بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو على العالم الخارجي، ويرى الخلط بينهما غير مبرر، فالثقافة هي التقدم الروحي، أما الحضارة فهي التقدم التقني¹⁶.

وهذا الاصطلاح مهم جداً في فكر بيجوفيتش ويجلي سبب وصفه للثقافة بالتدين، والحضارة بالإلحاد، إلا أننا نرى هذا الاصطلاح مربكاً إذ إن كلا من الكلمتين واسعتا الاستخدام على نحو متقارب جداً، وهو يترك بعض الأمور في منطقة رمادية كالتعليم والقانون واللغة والإعلام، ونجد فكر بيجوفيتش عموماً يكثر فيه جداً استخدام الثانية كالروح والمادة، الجواني والبراني، الأفكار والواقع، الحرية والضرورة، وهذا ما قد يظهر على أنه ضرب من التبسيط والإلغاء لمتغيرات أخرى، ولعله إنما اختار هذا النهج لمواجهة المدارس التي تتبنى تصفية الثنائيات والميل إلى جانب واحد في التفسير (المادة، المنفعة، التقنية).

2.3. غايات علي عزت بيجوفيتش من دراسة الحضارة الغربية

لم يكن نقد علي عزت بيجوفيتش للحضارة الغربية مجرد تفنيد فكري للمادية والإلحاد، بل كان محاولة لإعادة الاعتبار إلى الإنسان في أبعاده المتعددة، ضد النزعات الاختزالية التي سادت الفلسفات الحديثة، لقد رأى بيجوفيتش أن الحداثة الغربية وإن كانت قد حققت تقدماً هائلاً في المجال التقني والمادي، إلا أنها فشلت في الحفاظ على التوازن بين الإنسان في بعده الروحي، والإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً واقتصادياً، قادراً على إنتاج الثقافة التي هي وثيقة الصلة بالدين في نظره ونظر كثير من المختصين في الحقل العلمي الإتنولوجي¹⁷.

في هذا السياق، يمكن فهم نقد بيجوفيتش على مستويين أساسيين: الأول هو رفضه للرؤية المادية التي تُذيب الفارق بين الإنسان والحيوان الذي لا هم له إلا أشباع غرائزه¹⁸، والثاني هو انتقاده لمحاولات تقليص الإنسان إلى مجرد وظيفة اقتصادية داخل مجتمع مُعلمن، يخضع لإملاءات المنفعة والمادية البحتة.

فأما رفضه للرؤية المادية، فيعني بها الرؤية التي لا ترى وجود شيء وراء المادة، فلا يوجد في الإنسان مثلاً جانب روحي غير مادي، ولا وجود لخالق مفارق للكون المادي، فعندما يتأسس الفكر على هذا النهج، ويطرد معه فإن الأخلاق تفقد الأساس الذي تنبني عليه، فلا معنى حينئذ لقيمة التضحية من أجل الضعفاء، إذ تصبح تضحية مادة أصلاً وأكثر كفاءة من أجل مادة أضعف وأقل كفاءة¹⁹.

فيرى بيجوفيتش مثلاً أن مفهوم المساواة بين البشر داخل الإطار المادي الصارم مستحيل، لأننا إذا استبعدنا وجود "الخالق" ونظرنا إلى البشر من منظور علمي مادي وجدنا تباينات عديدة بين البشر، واختلافات حقيقية في القدرات والكفاءات والأشكال.... إلخ ثم نجد الفكر المادي يعجز عن تقديم أساس موضوعي -غير تحكيمي- يوجب التسوية بين البشر، وهنا يقول المسيري إنه استفاد هذه الفكرة من بيجوفيتش وأضاف عليها أن الفكر المادي لما أنكر وجود بعد غير مادي رام أن يبتني التسوية بين البشر على أسس مادية فاخترله إلى مجموعة من الرغبات الجنسية والحاجات الاقتصادية التي تتعلق به كمادة، فصار جميع الناس متساوين فيما بينهم، إلا أنهم تساوا أيضاً مع الحيوان إذ لا فرق حينئذ -وهو ما يسميه المسيري بالتسوية لا المساواة-، فلم يبق وجه لابتناء المساواة إلا بإثبات المساواة النابع من إرادة الخالق²⁰.

ويقف بيجوفيتش موقفًا صريحًا ضد النزعة المادية التي تُسوّي بين الإنسان والحيوان، مؤكدًا أن هذه النظرة لا تدرك جوهر الإنسان ولا تفهم تفرد في هذا العالم. فبحسبه قد كانت الفلسفات المادية منذ أبيقور وحتى هولباخ Holbach تقوم على فكرة أن الإنسان لا يسعى إلا للمتعة ويهرب من الألم، وهي الفكرة نفسها التي تحكم حياة الحيوان²¹ ومع غياب أي نظام أخلاقي متجاوز للمادة تصبح اللذة هي الخير والألم هو الشر²².

فليست المسألة مجرد اختلاف بيولوجي أو سلوكي، بل هي مسألة وجودية تتعلق بقدرة الإنسان على الاختيار وتحمله للمسؤولية، فالإنسان محكوم بخيارات، مطالب بصنع مصيره الخاص، وهو ما يجعل حياته معقدة وملئية بالأسرار، على عكس الحيوان الذي يعيش وفق نمط ثابت لا يتغير²³.

لكن المشكلة لا تتوقف عند هذا الحد، فالحضارة الغربية الحديثة سعت أيضًا إلى تحويل الإنسان إلى مجرد ترس في آلة الإنتاج والاستهلاك. وهنا، يوجه بيجوفيتش نقدًا حادًا للأنظمة الاقتصادية والاجتماعية الحديثة، التي تُدرب البشر على أن يكونوا مجرد "منتجين"، وتنظمهم في صفوف "المواطنين الصالحين"، وفق معايير تقيسهم بمستوى كفاءتهم الاقتصادية لا بإنسانيتهم²⁴.

إن هذا النمط من التفكير، في جوهره، لا يختلف عن المشاريع الشمولية التي عرفها التاريخ، حيث تم التعامل مع الإنسان كأداة لتحقيق أهداف الدولة أو الحزب أو الطبقة. فالتعليم، مثلاً، يمكن أن يتحول إلى وسيلة "لإنسانية" إذا كان مجرد تلقين لأفكار جاهزة، تهدف إلى إعداد الأفراد لأدوار وظيفية محددة بدلاً من أن توسع آفاقهم وتعزز استقلالهم الفكري²⁵.

ولا يخفى على بيجوفيتش أن هذا التصور للإنسان ليس مجرد نتاج لظروف اقتصادية أو سياسية، بل هو نتيجة مباشرة لإنكار البعد الروحي في تكوين الإنسان، فحين يتم التعامل مع الإنسان باعتباره مجرد كائن اجتماعي أو اقتصادي، يُصبح من السهل تحويله إلى وسيلة لتحقيق غايات جماعية، سواء كانت أيديولوجية أو مادية. وهذا هو الجذر الذي يتفرع عنه الاستبداد، سواء في صيغته النازية أو الستالينية، أو حتى في الأشكال الأكثر خفاءً التي تتجسد في المجتمعات المعاصرة التي تُقدس "التقدم المادي" على حساب القيم الإنسانية العميقة²⁶، ومن هنا نفهم سر التداخل بين البعد الفلسفي والأخلاقي من جهة، والبعد العقائدي أو السياسي في نقد بيجوفيتش للحضارة الغربية.

في مواجهة هذا التصور المادي، يطرح بيجوفيتش رؤيته الخاصة للإنسان، والتي تقوم على الإيمان بأن الوجود الإنساني لا يمكن فهمه دون الاعتراف ببعده الروحي، والمذاهب الإنسانية الحديثة في نظره تدعي الدفاع عن الإنسان، لكنها في الوقت نفسه، تنكر وجوده الحقيقي. و يقول في هذا الصدد: "إن القول بمذهب إنساني ملحد ضرب من التناقض، لأنه إذا انتفى وجود الله انتفى بالتالي وجود الإنسان"²⁷ ولذا فإن بيجوفيتش يستنتج بأن الأخلاق لا يمكن أن تبنى دون وجود أسس دينية لها²⁸، فحتى المصلحة الجماعية المشتركة لا يمكن أن تنشئ أخلاقاً مطلقة وإنما تنشئ أخلاقاً تعمل في نطاق مجتمعها المحدود²⁹. ولتجاوز هذه المشكلة يرى بيجوفيتش أن الطرح الإسلامي هو الجدير بالاستحضار، فهو بقدرته على الجمع بين المادي والروحي، بين الجواني والبراني، النموذج الوحيد القادر على تجاوز هذا المأزق. فبينما تُصَرّ المادية الغربية على فصل الإنسان عن روحه، وبينما تدعو بعض الفلسفات الدينية التقليدية إلى إنكار البعد الدنيوي للإنسان، يأتي الإسلام ليؤكد أن الإنسان ليس مجرد كائن اقتصادي، ولا مجرد روح معزولة، بل هو كائن مركب، يحمل في داخله توتراً دائماً بين الأرض والسما، بين حاجاته الجسدية وأشواقه الروحية، بين الواقع والمطلق.

3.3 خصائص أسلوب علي عزت بيجوفيتش في نقد الحضارة الغربية

اتسمت كتابات علي عزت بيجوفيتش حول الحضارة الغربية بمنهج نقدي متماسك يجمع بين العمق التحليلي والموضوعية، حيث لم ينحصر نقده في الهجوم الأيديولوجي أو الطرح الانفعالي، بل اعتمد على أسس علمية وفكرية متعددة، وقد تميز أسلوبه بعدة خصائص أساسية جعلته مختلفاً عن كثير من النقاد الذين تناولوا الموضوع ذاته، سنحاول ذكر أبرزها مع بعض الأمثلة عليها.

أ) التوازن في الموقف من الغرب

على الرغم من انتقاداته للحضارة الغربية، لم يكن بيجوفيتش متحيزاً ضدها تحيزاً مطلقاً، بل أقر بإنجازاتها العلمية والتكنولوجية. فقد كان يقر أن الغرب حقق تقدماً هائلاً في مجالات مثل الطب والهندسة والفيزياء، لكنه أخفق في تحقيق توازن بين التقدم المادي والبعد الإنساني، لذا فهو ينحو باللائمة على الحداثيين ودعاة التغريب الذين انهمروا بالحضارة الغربية وتأثروا بها وأرادوا محاكاتها، فلم يأتوا منها إلا بالمظاهر المرضية العرضية، وفي ذلك يقول " ...إنهم لم يستطيعوا أن يفهموا أن قوة العلم الغربي لا تكمن في طريقته في الحياة وإنما في طريقته في العمل ، وأن قوته ليست في الموضة والإلحاد وأوكر الليل وتمرد الشباب على التقاليد ، وإنما تكمن في الكدح الذي لا مثيل له ، وفي المثابرة والعلم والشعور بالمسؤولية التي تتميز بها شعوبهم، المشكلة إذن ليست في أن مستغربيننا قد استخدموا أساليب أجنبية ، وإنما في أنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها أو يضعونها في موضعها الصحيح ، وأنهم لم يفلحوا في تطوير حس قوي يكفي للتمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ، ومن ثم أخفقوا في اختيار المنتج الحضاري المفيد واستعاروا لمجتمعاتهم بدلاً منه عرضاً مرضياً من أعراض هذه الحضارة فكان منتجا ضاراً ، بل قاتلاً"³⁰. ويقول بعد ذلك "ومن بين السلع المشكوك في قيمتها مما يجلبه مستغربونا معهم إلى أوطانهم - أفكار (ثورية) مختلفة وبرامج إصلاح ، ومذاهب إنقاذ موصوفة لعلاج جميع المشكلات ، فإذا تأملناها ملياً نجد - لدهشتنا - نماذج لا يصدقها عقل في قصر نظرها وارتجالها" ويخرج بهذه الخلاصة المهمة " لقد واجهت أمة كثيرة خارج العالم الغربي - على مدى قرن من الزمن مشكلة : كيف تنتسب إلى الحضارة الغربية ، هل ترفضها كلية ؟ أم تختار منها بحذر ؟ أم تأخذها كلها بخيرها وشرها ؟ ولقد تحدت عوامل سقوط كثير من هذه الأمم أو ارتفاعها بالطريقة التي أجابت بها على هذا السؤال المصيري فهناك إصلاحات تعكس حكمة أمة ما ، وإصلاحات تمثل خداع أمة لنفسها"³¹.

وهذا الذي يناقشه بيجوفيتش هو ما دعا إليه المفكر حسن حنفي الذي نبه إلى ضرورة التفرقة بين الاستغراب والتغريب، فأما الأول فهو ظاهرة صحية تقتضي تحدي المركزية الغربية الفكرية، وجعل الغرب موضوعاً للبحث والنقد، وبعبارة حسن حنفي "رؤية الغرب من منظور اللاغرب"³²، وهو السبيل لتجنب خطر التغريب، أي الذوبان التام أو شبهه في الغرب، فيقول حسن حنفي في هذا الصدد: "وقد نشأ ((علم الاستغراب)) **Occidentalism** في مواجهة التغريب **Westernization** الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري، بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة. صاحب الانفتاح الاقتصادي في الرأسمالية العالمية الانفتاح اللغوي على الألفاظ الأجنبية..."³³.

والموقف الذي اختطه بيجوفيتش هو أن "لا يكون نقده للحضارة الغربية رفضاً لها أو كفراً محضاً بها، بل رغبة في وضعها في حجمها الحقيقي، ووضع أيدينا على مواطن الخلل فيها، فهو لا ينتقد الحضارة الغربية لهدمها، وإنما لإعادة تأسيسها على أسس إنسانية حقيقية"³⁴ وذلك عن طريق الطريق الثالث الذي يمكن أن يقدم الإسلام الأسس الفكرية له وذلك بالوصول إلى ثنائية الروح والمادة³⁵.

ولعل أبرز المجالات التي يجب أن تتبع فيها الأمة الإسلامية هذا النهج مجال التعليم، فلا شك في ضرورة استجلاب العلوم الصحيحة وإدخالها في مناهجنا، إلا أنه لا ينبغي جلب كل ما اتصل بها من قيم وعادات وأيديولوجيات حتى لا نقع في تخبطات مردها إلى كوننا "نستمد برامجنا من الغرب لتسري على شعوب تنتهي إلى سياق حضاري مخالف تماماً، عقيدة ولغة وتاريخاً وعادات وتقاليد"³⁶.

ب) اطلاعه الواسع على كتابات المستشرقين حول الحضارة العربية

ومن المميزات البارزة كتب بيجوفيتش، أنها مصدر مهم للنقول عن آراء الغرب وكلامهم عن الحضارة الإسلامية، ومدى تأثيرهم بالفكر الإسلامي والأدب العربي، والنماذج لذلك كثيرة جداً، ولندكر بعضها من كتاب عوائق النهضة الإسلامية، فيقول عن تراث ابن الهيثم من منظور الغربيين: "وكانت كتب ابن الهيثم العالم المسلم من الأندلس في علم البصريات، أساساً لبحوث علماء أوروبا مثل بيكون وكبلر، بينما قال عالم الرياضيات شاسليس Chasles في القرن التاسع عشر عن بحوث ابن الهيثم إنها كانت أساساً وجوهراً لما توصلنا إليه في مجال علم البصريات، ويضيف: عالم الفلك بيغوردان Bigourdan كانت بحوثه أدق بكثير من نظرية بطليموس، إن النتيجة العامة التي يخرج بها سيديلو Sedillot في دراسة علم الفلك عند العرب، هي أنه وصلت مدرسة علم الفلك في بغداد في نهاية القرن العاشر إلى أقاصي حدود المعرفة التي كان يمكن للإنسان الوصول إليها دون استعمال العدسات والمقرب التلسكوب"³⁷.

-ويقول عن أثر الشعر العربي على الأدب الأوربي "ونجد أثر الشعر العربي واضحاً في ملحمة رونالد أول ملحمة كبيرة في الأدب الغربي كتبت سنة 1080م تقريباً، كما لا ينكر أحد تأثير الشعر العربي في الشعراء مثل تينيسون A. Tennyson وشوسر Chancer وبوكاتشيو G. Boccaccio وبراونينغ R. Browning، وكان الشاعر دانتي كاتب الكوميديا الإلهية تحت تأثير قوي للشعر الإسلامي، فقد حفلت فصول هذه الملحمة الرائعة بأوصاف عربية أصيلة لرحلة في أسرار ملكوت السماء والجحيم، كما يقول أحد نقاد الأدب، ويعزو باروخ كالمي Baruh Kalmy هذا التأثير إلى تأثير مباشر للقرآن الكريم والإسراء والمعراج بينما يعزوه آخرون إلى الأدب العربي وخاصة إلى كتب الفيلسوف ابن عربي من القرن الثالث عشر

-ويقول عن رواية دون كيشوت التي تعد من طلائع فن الرواية الأوروبية: "إن فكرة رواية دون كيشوت Don Quijote مقتبسة في أصلها من العرب، لأن المؤلف سيرفانتس Miguel de Cervantes، عاش مدة طويلة أسيراً في الجزائر، واعترف بأنه كتب روايته هذه باللغة العربية أولاً، كما أن الأديب دانيال ديفو Daniel Defoe استلهم فكرة روايته الشهيرة روبنسون كروزو Robinson Crusoe من كتاب حي بن يقظان للفيلسوف العربي ابن طفيل إلخ" ³⁹.

فكثيراً ما نجده يدعم أفكاره بعدة اقتباسات في مجالات متعددة فلسفية وأدبية وعلمية من الكتب الغربية حتى يدعم فكرة ما، وهذا ينعكس بجلاء على عمق طرحه عن الغرب، ويوضح جديته في المعالجة الفكرية.

ج) الاعتماد على الإحصائيات والتقارير

ومن ملامح الجدية في الطرح، استناد بيجوفيتش في نقده للحضارة الغربية إلى بيانات وإحصائيات تدعم تحليله للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في ظلها، ولم يكن يعتمد على الانطباعات الشخصية أو التأملات المجردة، بل عزز مواقفه بالأرقام والوقائع التي تعكس واقع المجتمع الغربي، فعلى سبيل المثال، نجده يشير إلى أنه: "قد أجريت دراسة في سنة 1971 كشفت عن أن الإنكليزي العادي يقضي من 16 - 18 ساعة في الأسبوع يشاهد التلفزيون، فقد أصبح التلفزيون يحتل مكان الأدب بشكل مطرد، فهو قريبه في الحقل الثقافي، ووجد أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص من الفرنسيين لم يقرأ في حياته كتاباً، وأن الأمة الفرنسية تقضي وقت فراغها أمام التلفزيون، وقد أشارت الدراسة أيضاً إلى أنه بالنسبة الثمانية وسبعين في المائة من السكان، وجد أن الوسيلة الثقافية الأساسية لتمضية الوقت هي التلفزيون" ⁴⁰. ويقول عن التعليم في الغرب: "إن التأمل في التوسع الذي طرأ على التعليم يسبب الدوار. ففي سنة 1900، كان في جميع الكليات والجامعات في الولايات المتحدة أربعة وعشرون ألف أستاذ، وفي سنة 1920 ارتفع الرقم إلى تسعة وأربعين ألفاً، ويتوقع أن يرتفع الرقم في نهاية القرن إلى 480 ألف أستاذ. وكان مجموع الطلاب سنة 1900 في جميع الكليات والجامعات 238 ألف طالب، وفي سنة 1959 بلغ عدد الطلاب 3.777.000. وبعد ذلك بعشر سنوات ارتفع العدد إلى 14.600.000. أما القيمة الكلية للإنفاق على التعليم، فقد ارتفعت من رقم رمزي (270) مليون دولار في سنة 1920 إلى مبلغ 42.5 بليون دولار سنة 1970 ⁴¹، كما ذكر العديد من الإحصائيات المتعلقة بالأسرة في الغرب، و واقع مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية وإحصائيات عن المواليد غير الشرعيين والعمل في دور الدعارة أخذاً من المعاهد والمراكز البحثية وهيئة الأمم المتحدة وغيرها ⁴².

والإحصائيات التي يأتي بها ويعلق عليها ويحللها كثيرة، ولا حاجة لجلب الكثير منها هنا إذ هي مبثوثة في كتبه، وقد بين فيها مصادره، وهذا الاعتماد على الإحصائيات والتقارير الغربية، نجد كثيرًا من الدراسات الحديثة عن الغربية تفتقر إليه في العصر الحالي، مما يبين قيمة كتب دراسة بيغوفيتش في الوقت الذي كان فيه الوصول إلى هذه الإحصائيات عسيرًا.

(د) الاستخدام التكاملي للعلوم البينية

وبالإضافة إلى النقطة المشار إليها سابقًا، لم يكن نقد بيغوفيتش مقتصرًا على منهج واحد، بل اعتمد على تكامل العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية في تفسير الظواهر، فقد استعان بمفاهيم من الفلسفة، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، وعلم النفس، وحتى البيولوجيا، من أجل تقديم تحليل شامل للحضارة الغربية، فقد كان يرى أن الاختصار على منظور واحد يؤدي إلى فهم غير دقيق، لذلك ركز على العلاقة بين العوامل الثقافية والمادية والروحية عند تحليل ظواهر مثل الاستهلاك، والتفاوت الاجتماعي، والانفصال بين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية، واستخدام العلوم البينية يلحظ عند قراءة كتبه كاملة ككتاب الإسلام بين الشرق والغرب.

الاطلاع الواسع على الفلسفات والأدب الغربي

تميّز بيغوفيتش بعمق معرفي بالفكر الغربي، إذ لم يكن ناقدًا تقليديًا يعتمد على مصادر ثانوية، بل درس التيارات الفكرية المختلفة من داخلها، واستشهد بكتابات فلاسفة غربيين مثل نيتشه، وديكارت، وداروين، وغيرهم. هذا الاطلاع الواسع مكّنه من تقديم نقد داخلي للحضارة الغربية، حيث ناقش تناقضاتها الفكرية من خلال نصوصها، لا من خلال قراءات سطحية.

ويمكن أن نستشف اهتمامه الكبير بالفلسفة الغربية والأدب الغربي من كتابه هروبي إلى الحرية، الذي هو عبارة عن مذكرات سجلها أثناء فترة سجنه وضمّن فيها العديد من الملاحظات والآراء النقدية حول كلام الكتاب الغربيين ومن ذلك:

• بعد أن تحدث على كلام لهيجل حول الهنود والزنج علق عليه قائلاً: "في هذه التصريحات توجد عنصرية واضحة، أو على الأقل نزعة مركزية أوروبية، إذا كان الشعور الأخلاقي امتيازاً لبعض الأعراق والشعوب، فإنه يصبح غير ما هو في الحقيقة؛ إذ الفعل هو الذي يوصف بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، وليس الشعب. لذلك، فإن كل تعميم غير مقبول"⁴³.

• قال عن فلسفة هيدغر وماركس وعلاقتها بالمسيحية واليهودية: "ينتهي هيدغر تمامًا في فلسفته عن الموت إلى عالم التفكير والشعور المسيحي، مثلما ينتهي ماركس في فلسفته المتفائلة عن الحياة إلى اليهودية، والفصل الأول عن الحياة والناس والحرية، والعهد القديم. التوجه الاعتباري هنا لا يعني الكثير، فماركس وهيدغر مترابطان كما هو عيسى وموسى، وكما العهد القديم والعهد الجديد، واليهودية والمسيحية. فلسفة ماركس سطحية وتفاؤلية، وفلسفة هيدغر عميقة ومتشائمة، وحدها الفلسفة التي تأخذ في حسابها الموت هي فلسفة حقة، لأنه يبقى طبعاً السؤال: كيف يمكن الحديث بشكل حقيقي عن الحياة متجاوزين الحقيقة التي حقيقتها خارج مجال الشك، حقيقة الموت؟"⁴⁴ فنجد أنه يعرض لأفكار عدد كبير من الفلاسفة الغربيين ويعلق عليها بطلاقة وتمكن كبير.

• أما الروايات الغربية فهو كثير الاستشهاد بها والنقد لها والإشادة بها، فمثلاً يقول عن رواية لشكسبير: "في تراجيديا الملك لير، يبين شكسبير كيف أن لير، حتى وهو في حالة جنون، يفهم الحياة، وكيف أن غلواستر، حتى وهو أعشى، يرى الحياة. فالعقل والعيون غالباً لا تريان، وإنما الروح هي التي ترى وتفهم"⁴⁵، ويقول عن روايات فرانز كافكا "الأشياء مقلوبة على رأسها عند فرانز كافكا، النتائج مشروطة بالأسباب.. العقوبة تسبق الجريمة.." ويسميه اللامعنى الكافكاوي⁴⁶.

-ويقول: "كيف يمكن فهم (دون كيشوت سرفانتس) إلا أنها تراجيديا شخص يعيش خارج وضد زمنه"⁴⁷ ويقول عن دون كيشوت في موضع آخر "- إن إعجابنا بدون كيشوت لا يتناقص، وحتى عندما يسبب الخسارة لأولئك الذين يريد أن يدافع عنهم ويساعدتهم فنبالته التي لا هدف لها، لا تفقد شيئاً في عيوننا، لأنها قيمة بذاتها. وهي في النهاية تنتصر على العقل السليم (لسانكوبانزا) ومع أنه لا يفهمه، ويدين حتى تصرفات دون كيشوت، يبدأ بحبه بشكل حقيقي"⁴⁸.

وتظهر استشاداته بكلام الأدباء أنه قارئ نهم وناقد بصير للأدب الغربي والأدب الروسي وقراءة آداب الأمم من أهم السبل لفهم توجهاتها الفكرية والأديولوجية لمن أجاد الغوص على ما وراء الحروف فيها، وقد ذكر في سيرته الذاتية انكبابه على قراءة كتب الفلاسفة الغربية كهيجل وشبنغلر وكانت وغيرهم في مرحلة مبكرة من حياته⁴⁹، وقد انعكس هذا بوضوح على كتاباته.

4. نماذج لمسائل الاستغراب في كتاب الإسلام بين الشرق والغرب

يتناول علي عزت بيغوفيتش في كتابه "الإسلام بين الشرق والغرب" بالدراسة والتحليل المتمعن الفكر الغربي، فلا يقف موقف الرافض له تمامًا، كما لا يذوب فيه بلا وعي، بل يتعامل معه من خلال منهج نقدي متوازن يكشف عن مواطن قوته وضعفه. فالمؤلف لم يكن مجرد ناقد من الخارج، بل دارسًا متمكنًا للفكر الغربي من الداخل، مما مكّنه من تحليل أبرز إشكالاته وتناقضاته وفيما يلي بعض المسائل التي تعرض إليها:

1.4 المسيحية بين تعاليم المسيح وتعاليم الكنيسة:

في فصل عيسى والمسيحية⁵⁰، يناقش علي عزت بيغوفيتش التناقض بين تعاليم عيسى عليه السلام الحقيقية وما أصبحت عليه المسيحية لاحقًا، وذلك كي يسلط الضوء على الفجوة بين الدين المجرد والواقع الاجتماعي والسياسي، وذلك ليؤكد أن المسيحية الخالصة لا يمكن أن تطبق في الحياة الواقعية، مستشهدًا بمقولة نيتشه "إن آخر مسيحي مات على الصليب"⁵¹. فيؤكد بيغوفيتش أن المسيحية الأولى كانت تقوم على تعاليم روحية خالصة، لكن سرعان ما تحولت إلى مؤسسة دينية لها طقوسها وسلطانها السياسية، خاصة بعد اعتراف الإمبراطورية الرومانية بها، فيقول "تحولت المسيحية من تعاليم عيسى - الدين الخالص - إلى أيديولوجية، وكنيسة وتنظيم، وهو من أكثر الأحداث درامية في تاريخ العالم"⁵².

ويرى بيغوفيتش أن الغرب قد حاد بالمسيحية عن جوهرها، فبين كيف تحولت الكنيسة في الغرب من مؤسسة دينية إلى مؤسسة سياسية، ثم لم يكتفوا فقط بتسييس الدين، بل عمدوا إلى تحويله إلى علم نظري يخضع للمجادلات الفلسفية والمنطقية، بعيدا عن الطابع الروحي.

ويستشهد بمقولة بارث: "إن اللاهوت علم تفسر به الكنيسة لنفسها محتوى تعاليمها، اعتماد على مستواها المعرفي، إنه علم خطير..." ثم يعلق بيغوفيتش "كأن فكرة المحبة والإخاء يمكن أن تخضع للتحليل العلمي ثم تبقى على ما هي عليه!"⁵³ هذا التصور يعكس ما سبب ما شهده الفكر الغربي لاحقًا من نزعة عقلانية متطرفة، جعلت الدين أقرب إلى الفلسفة الميتافيزيقية، ما أدى إلى فقدان الارتباط المباشر بين الإنسان والمقدس، وهو ما يتجلى في العلمنة الحديثة التي استبدلت الدين بالمؤسسات الوضعية.

ويخلص بيغوفيتش إلى أن الغرب، رغم جذوره المسيحية، أصبح مجتمعًا علمانيًا لا يستطيع التوفيق بين الروحية والواقع السياسي والاجتماعي، وهذا ما يظهر في انفصال الدين عن الدولة وانحصار الدين في المجال الفردي. ويرى أن هذه الظاهرة ليست محصورة بالمسيحية فقط، بل هي إشكالية عامة تواجه أي دين يحاول أن يجد لنفسه مكانًا في واقع مادي عقلائي.

ونشير إلى موقف بيجوفيتش من المسيحية كان من أسباب الحملة التي شنت على كتابه "الإعلان الإسلامي" الذي تعرض للتحريف إلا أن المنصفين منهم أقروا بصدق تحليله للفرق بين المسيح والمسيحية وفي ذلك يقول هاري ثيرلول نوريس ، الأستاذ بجامعة لندن:

"إن هذا الكتاب أبعد ما يكون عن الأصولية فهو يحدد موقف المسلمين من العالم المسيحي تحديدا منطقيا واضحا، حيث يقول علي عزت: (نحن بالنسبة للمسيحية نفرق بين تعاليم المسيح وبين الكنيسة .. أما تعاليم المسيح فهي وحي من الله لحق به تحريف في بعض مواضعه ، وأما الكنيسة - وقد أصبحت مؤسسة قائمة على نظام كهنوتي هرمي ذي مراتب ودرجات - قد أصبحت بتنظيمها وسياساتها وثرواتها ومصالحها لا ضد الإسلام فحسب ، بل ضد المسيح نفسه .. وإن أي شخص يُراد منه أن يحدد موقفه تجاه المسيحية فمن حقه أن يسأل : هل المقصود بالسؤال تعاليم المسيح أم محاكم التفتيش ؟ ذلك لأن الكنيسة خلال تاريخها كانت تتأرجح دائما بين هذين) " ⁵⁴.

2.4 سر التفوق التكنولوجي للغرب هو المنهج لا السلاح والأموال⁵⁵

حاول بيجوفيتش أن يبرز السر الذي جعل الغرب اليوم هو القوة المهيمنة حضارياً، ورفض أن يختزل ذلك في قوته العسكرية أو الاقتصادية فحسب، بل يعزوه لسبب أعمق وأكثر جوهرية هو "المنهج". فالتقدم الغربي لم يكن وليد الصدفة، ولم يكن مجرد نتيجة لاستعمار الشعوب ونهب ثرواتها، -رغم أن هذه العوامل لعبت دوراً في تراكم رأس المال-. لكن لو كان المال وحده كافياً، لكانت الدول النفطية اليوم تقود العالم. ولو كانت القوة العسكرية وحدها حاسمة، لما انهارت إمبراطوريات عظيمة رغم تفوقها العسكري. السر في مكان آخر، وهو ما أشار إليه بيجوفيتش عندما تحدث عن العلاقة بين التفكير التجريبي والحضارة.

يرى بيجوفيتش أن ما يميز الغرب هو تبنيّه للملاحظة والتجربة كقاعدة للتفكير، وهو ما جعله قادراً على تجاوز العقلية اللاهوتية التي كانت مسيطرة في العصور الوسطى. هذه القاعدة لم تأت من فراغ، بل تشكلت عبر مراحل طويلة من التحولات الفكرية، حيث كان انتقال الفكر الأوروبي من الفلسفة اللاهوتية إلى العقلانية العلمية تحولاً جذرياً غير مسار التاريخ. لم يعد الإنسان الغربي يرى الطبيعة باعتبارها قوة غامضة يجب الخضوع لها، بل أصبح ينظر إليها كمجال للدراسة والفهم، وفقاً لمبادئ المنهج العلمي.

ولهذا، فإن الحضارة الغربية ليست مجرد تراكم صناعي أو تقني، بل هي بالأساس تحول في طريقة التفكير. وكما قال جان فوراستي: "الشرط المسبق لكل تقدم اقتصادي واجتماعي هو التغيير في وجهة التفكير.. التحول من التجريد إلى التعيين.. من العقلي إلى التجريبي.. من الركود إلى الإبداع"⁵⁶.

وهذا هو جوهر المسألة بحسب بيجوفيتش: فالمنهج هو ما يصنع الحضارات. فحين يعتاد الإنسان على تحليل الظواهر الطبيعية والاجتماعية بشكل علمي، يتغير كل شيء من حوله. الغرب اليوم لا يكتفي بوضع النظريات، بل يختبرها باستمرار، ولهذا نجد أن تطوره قائم على المراجعة المستمرة والتجربة المتكررة. هذه العقلية لم تأت مع الثورة الصناعية، بل سبقتها بحقب طويلة منذ أن بدأ الأوروبيون يخرجون من سيطرة التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير العلمي، بدءاً من عصر النهضة ثم التنوير، وحتى ظهور العلماء مثل نيوتن وجاليليو وداروين.

لكن بيجوفيتش، رغم إشاداته بهذا الجانب من الحضارة الغربية، لا يرى أن هذا التحول هو اختراع غربي محض. بل إنه يشير إلى أن هذا المنهج لم يكن غريباً عن حضارات أخرى، خصوصاً الحضارة الإسلامية التي سبق لها أن قامت على نفس الأساس. فالقرآن نفسه، كما يلاحظ، مليء بدعوات للتفكير والتأمل والملاحظة: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت". هذه ليست مجرد دعوة للتأمل الروحي، بل هي حث على الملاحظة العلمية، وهو ما دفع المسلمين الأوائل إلى تأسيس علوم الفلك والكيمياء والطب والرياضيات⁵⁷.

لكن الفارق أن المسلمين، رغم تبنيهم لهذا المنهج في فترات ازدهارهم، لم يستمروا عليه، فتراجعت حضارتهم. في المقابل، التقط الغرب هذا المنهج، فاستمر في تطويره حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم.

3.4 العالم الأنجلوسكسوني والإسلام (الطريق الثالث)

إن مفهوم الطريق الثالث هو من المفاهيم المحورية التي يتمركز حولها فكر بيجوفيتش، بل يمكن أن نركز مشروع بيجوفيتش فيها، حيث يرى أن الإنسان تتجاذبه نزعتان، هما النزعة المادية التي تجعل الواقع والملموس والتجريب أساساً رئيساً للعيش والتعايش، أما النزعة الأخرى فهي النزعة الروحية الصوفية والرهبانية أو حتى الوحودية (الاتحاد مع الخالق كما هو في كثير من الديانات الهندية) التي تعلي من القيم الدينية أو الماورائية مهمة الطموح الدنيوي محقرة منه، ويرى بيجوفيتش أن في كلا النزعتين حقا وباطلا، فلا يمكن الجنوح إلى إحداهما وإهمال الجانب الآخر إذا رمنا تكويننا حضارياً سليماً، فلزم أن يكون هناك طريق ثالث يضمن للإنسان المتحضر الكفاية من الجانبين، ويجعله يجمع بين السماوي والأرضي. والإسلام بتركيبته العقدية والتشريعية والخلقية، أفضل ضمان لذلك بحسب فكر بيجوفيتش.

وفي سياق توصيفه لواقع الحضارة الغربية التي مالت في عصورها الحديثة للنزعة الأولى، يعطي صورة لحالة استثنائية في العالم الغربي، يرى أنها نجحت إلى حد ما في تبني طريق يجمع بين النزعتين وذلك في العالم الأنجلوسكسوني،

يرى علي عزت بيجوفيتش في الفصل الذي عنوانه "الطريق الثالث خارج الإسلام" أن الفكر الإنجليزي سلك مسارًا مختلفًا عن الثنائية التقليدية في أوروبا بين "مملكة الرب" و"مملكة الأرض"، ففي حين شهدت القارة الأوروبية صراعًا بين الدولة الدينية والعلمانية، طورت إنجلترا نهجًا أكثر توافقًا بين الروح الدينية والبحث التجريبي دون أن تلغي أحدهما، ويقول في هذا السياق: "لقد استطاع الفكر الإنجليزي أن يحفظ توازنه، فلم ينجرّف بالكامل إلى النزعة الدينية المغلقة، ولم يتبنَّ العلمانية المتطرفة التي فصلت الدين عن الحياة"⁵⁸.

ويشير بيجوفيتش إلى أن هذه الخصوصية الفكرية بدأت منذ الإصلاح الديني الإنجليزي، حيث رأى المترجم الأول للكتاب المقدس أن "حكمة الكنيسة الأنجليكانية تكمن في اتباع الطريق الوسط بين طرفين متضادين"، وبذلك لم يكن الانقسام الثنائي الحاد الذي ساد أوروبا حاضرًا في إنجلترا بنفس القوة، بل تبنت رؤية متوازنة تجمع بين الدين والتجريبية، ويتجلى هذا النهج في فكر مفكرين مثل روجر بيكون، الذي استند إلى ركيزتين مستقلتين، وهما "الخبرة الباطنية المؤدية إلى استنارة الروح" و"الملاحظة التجريبية التي تؤدي إلى المعرفة العلمية"، وقد تأثر بيكون بالفكر الإسلامي، خاصة بابن سينا، حيث وصفه بأنه "أعظم فيلسوف بعد أرسطو"، وقد مزج في فكره بين الفلسفة الإسلامية الفلسفة الأرسطية واللاهوت المسيحي⁵⁹. أما جون لوك، فقد أدرج البعد الأخلاقي في فلسفته، معتبرًا أن الإيمان بالله عنصر محوري في نظريته عن المعرفة والحرية، وقد أشار إلى خطورة النزعة المادية بقوله: "إذا كان كل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم، دعنا نأكل ونشرب، لأننا غدًا سنموت"، وذلك في مناقشة لفكرة حصر الوجود الإنساني في بعده المادي، كما أن مفكرين آخرين مثل هوبز وشافيتسبري سعوا إلى التوفيق بين القوانين الطبيعية والمبادئ الدينية، مما انعكس لاحقًا في "فلسفة الحس الإنجليزي المشترك"⁶⁰.

وفي سياق الفكر السياسي، يرى بيجوفيتش أن آدم سميث، رغم التناقض الظاهري بين كتابيه نظرية المشاعر الأخلاقية وثروة الأمم، لم يفصل الاقتصاد عن الأخلاق، بل اعتبرهما جزءًا من نظام فكري متكامل⁶¹، كما أن الإصلاحات الاجتماعية في القرن التاسع عشر، مثل إلغاء العبودية والتوسع في التعليم، لم تكن مجرد انعكاس للبرابرية الاقتصادية، بل نبعت من ضمير ديني وأخلاقي متجذر في المجتمع الإنجليزي، وعلى هذا الأساس، فإن الديمقراطية البريطانية لم تكن فقط نتاج تطورات سياسية، بل جاءت نتيجة نضال طويل من أجل الحرية الدينية والإصلاح الاجتماعي، إذ كانت الحركات الإصلاحية مدفوعة بروح دينية بقدر ما كانت نتيجة لتغيرات سياسية⁶².

كما يلاحظ بيجوفيتش أن بعض المفاهيم اللغوية تعكس هذا التداخل بين الدين والسياسة، فمثلاً كلمة "Minister" تعني في الإنجليزية كلاً من الوزير والقس⁶³، مما يعكس اندماجاً بين الأبعاد الروحية والعملية، ويرى أن هذه السمة الفكرية تشبه بعض المفاهيم الإسلامية التي تدمج الأخلاق بالدولة، لكنه لا يدعي تطابقاً تاماً بين النموذجين، بل يرى أن الفكر الإنجليزي، القائم على "الطريق الوسط"، قد شكّل نموذجاً متميزاً يختلف عن الثنائية الحادة في أوروبا، إذ يجمع بين التجريبية والروحانية وبين المبادئ الأخلاقية والمصلحة العملية، وهو ما منح المجتمعات الأنجلوسكسونية قدرة على مواجهة التطرف سواء في العلم أو الدين.

وإنما اخترت هذا النموذج بالذات لأننا نجد فيه بيجوفيتش قد خفف من تعميمه في وصف الغرب بالمادية واختزله فيها، فهو يبين توتراته الفلسفية الداخلية وتعدداته الأخلاقية، والحق أن جملة من أعنف الانتقادات الفلسفية للمادية ولدت من رحم الغرب، مثل الفلسفة المثالية أو حتى الوجودية التي نشأت - في جوهرها - بوصفها احتجاجاً عميقاً على اختزال الإنسان داخل الحضارة المادية والعقلانية التقنية، إلا أن الفرق بينها وبين طرح بيجوفيتش أن الوجودية لم تأت احتجاجاً على إهمال اعتبار الإله وأنما احتجاجاً على إهمال الإنسان، حيث جاءت لتولي الإنسان والقيم الإنسانية مكانة مرموقة⁶⁴.

5. خاتمة:

تبين لنا من خلال هذا العرض أن موضوع "الاستغراب" عند علي عزت بيجوفيتش هو من المحاور المركزية في مشروعه الفكري، لما ينطوي عليه من عمق في قراءة الحضارة الغربية لا يقف عند مجرد الرفض الأيديولوجي -الذي يؤدي إلى الحرمان من منافعها-، ولا عند الانهار الساذج -الذي يؤدي إلى الوقوع في فخ التغريب والتبعية- بل يتبنى نهجاً فلسفياً مركباً واعياً بطريقة التفاعل الصحيح بين الحضارات، وقد خرجنا من دراستنا هذه بمجموعة من النتائج، أهمها:

1-يقوم فكر علي عزت بيجوفيتش على أهمية دراسة الأفكار الرئيسية التي تحرك العالم، والتي يرى أنها تتمحور حول ثنائية "الدين" و"المادية" ويرى أن تقديم الإسلام بوصفه طريقاً ثالثاً، قادر على جسر الهوة بين الطريقتين وتجاوز الاختزال الروحي للمادية، والجمود اللاهوتي للدين حين ينفصل عن الواقع.

2-يتخذ بيجوفيتش موقفاً وسطياً بين الإفراط في التبعية للغرب والتفريط في الاستفادة من مميزاته، فهو مناهض لكل من المنغلقيين على التراث الإسلامي إلى درجة تعطل الانخراط في الفعل الحضاري، وكذا دعاة التغريب المنهريين بالحضارة الغربية، التي تستورد النموذج الغربي دون تمحيص،

متغافلة عن أزمانه البنيوية ومازقه القيمية، ويدعو إلى التمسك بالإسلام والانفتاح على ما عند الآخر مما فيه فائدة، لا جلب أمراض حضارته وعيوبه إلينا.

3-تعد كتب بيجوفيتش ثروة معرفية كبرى، فهي غنية بالنقول عن الفلاسفة والأدباء الغربيين وآراءهم، مع التحليل العميق لها وبيان وتأثرها بالحضارة الإسلامية، لذا فكتبه مهمة لكل من رام أن يقدم على محاورة الفكر الغربي من داخله، بلغته ومفاهيمه.

ونختم ورقتنا ببعض التوصيات:

1-نقترح على الباحثين في العلوم الإنسانية أن يجردوا ويدرسوا الآراء النقدية لعلّي عزت بيجوفيتش بخصوص الروايات والشعر الغربي والسوفيّاتي فإن كتبه زاخرة بذلك، وكذا الحال مع الفلسفة حيث إن للمؤلف تعليقات وآراء نقدية على أفكار كثير من الفلاسفة، حري أن تجمع وتدرس.

2-ضرورة الاعتناء بفكر علي عزت بيجوفيتش عموماً وأفكاره في الاستغراب خصوصاً، فقد توفرت فيه خصائص قلما تتوفر في غيره، من النشأة الأوربية والعقيدة الإسلامية والتجربة السياسية والمعيشة في البيئة الاشتراكية، مما يمكنه من الحكم على هذه الجوانب بدقة، لا بوصفها خطأً إيديولوجياً، بل باعتبارها قراءة نقدية نابعة من معاشة داخلية وفهم عميق.

3-توجيه مواضيع الرسائل والأطروحات الجامعية للاعتناء بفكر علي عزت بيجوفيتش وفلسفته، وتقديم أفكاره كنموذج لما يجب أن يكون عليه التعامل مع الحضارة الغربية، أي التعامل القائم على الفهم والنقد والتمييز، بعيداً عن منطق الرفض المطلق أو القبول غير المشروط.

4- ضرورة التطوير لآراء بيجوفيتش خصوصاً ما تعلق منها بنقد العلم التجريبي، إذ إن بعضها مبني على قراءة قديمة للداروينية كروية تختزل الإنسان في كائن تحكمه الغرائز، وقد تجاوز العلم بعض النقاط التي بنى عليها بيجوفيتش نقده، فوجب مواكبة ذلك.

6. قائمة المراجع:

- App, Edward. The Birth of Orientalism. University of Pennsylvania Press, United States, 1st ed., 2011.

• الأحمري، محمد بن حامد. نبت الأرض وابن السماء: الحرية والفن عند علي عزت بيجوفيتش. العبيكان، السعودية، دت.

- براهيم معيوش، قراءة سوسيوفلسفية للعلاقة بين الدين والثقافة، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 11

العدد 1، س2024

- بن علي، محمد. "سؤال الإنسان والأخلاق بين الفكر الغربي والعربي الإسلامي: فريدريك نيتشه وعلي عزت بيجوفيتش أنموذجين." مجلة الحوار الثقافي، د.ت.
- بيجوفيتش، علي. الإسلام بين الشرق والغرب. ترجمة محمد يوسف عدس، مجلة النور الكويتية ومؤسسة بافاريا - ميونيخ، 1994.
- بيجوفيتش، علي. الإعلان الإسلامي. ترجمة محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
- بيجوفيتش، علي. عوائق النهضة الإسلامية. ترجمة حسين عمر سباهايتس، جمعية قطر الخيرية، الدوحة، 1996.
- بيجوفيتش، علي. سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها. ترجمة عبد الله الشناق ورامي جرادات، دار الفكر، دمشق، ط. 1، 2004.
- بيجوفيتش، علي. هروبي إلى الحرية. ترجمة إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002.
- سعيد اختاري، قضايا الفكر الإسلامي الحديث عند المفكرين الغربيين الذين تحولوا إلى الإسلام، قضية التربية والتعليم عند محمد أسد نموذجًا، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 16 العدد 04، 2024.
- سليم، نبيل كريم. نقد الحضارة الغربية عند مفكري الغرب المسلمين: علي عزت بيجوفيتش نموذجًا. مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2019.
- عابد، ثائر عبد المنعم محمد. (الشرق والغرب وأزمة الحضارة الغربية: دراسة في المنظور المعرفي عند علي عزت بيجوفيتش، قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2024). رسالة ماجستير غير منشورة.
- قنشوبة، أمال. "ثنائية الثقافة والحضارة من خلال كتاب الإسلام بين الشرق والغرب لعللي عزت بيجوفيتش." مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 5(2)، 2012.
- ثناء عبد الرشيد، محمد إلياس. "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبد الرحمن." مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 88(1)، 2019.
- توماس آرغلين، الوجودية مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة مروة عبد السلام، مؤسسة هنداي، الطبعة الأولى، س 2017.
- كارل ماركس وفريدريك إنجلز، المانيفيسـتو الشيوعي، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت 2015.
- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مكتبة هنداي، الطبعة الأولى، س 2025.

الهوامش:

1. ننظر ترجمته في سيرته الذاتية "سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها" ومقدمة محمد يوسف عدس لكتابه "الإسلام بين الشرق والغرب" وكتاب محمد حامد الأحمرى "نبت الأرض وابن السماء" ومنها لخصت هذه الترجمة.

- 2 علي عزت بيجوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، ترجمة عبد الله الشناق ورامي جرادات، دار الفكر، الطبعة الأولى، س2004، ص35
- 3 كلمة مانيفيستو هي كلمة ذات أصل لاتيني معناها البيان، وإنما استخدمت في وصف كتاب بيجوفيتش لبيان موازاته وتحديه للمانيفيستو الشيوعي الذي كتبه كارل ماركس وفريدريك إنجلز، وهو بالفعل مماثل للمانيفيستو الشيوعي من حيث الشكل والمنهج، مباين له من حيث المضمون والغاية. تنظر ترجمة البيان الشيوعي: كارل ماركس وفريدريك إنجلز، المانيفيستو الشيوعي، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت 2015.
- 4 علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، ترجمة إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر المعاصر، 2002 ص32
- 5 محمد بن حامد الأحمرري، نبت الأرض وابن السماء، الحرية والفن عند علي عزت بيجوفيتش، العبيكان، بدون سنة نشر، ص14
- 6 د.عبد الوهاب المسيري، مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش، بدون معلومات طبع، ص1. (المقال منشور في موقع محمد يوسف عدس مترجم كتب بيجوفيتش، رابط <https://www.myades.com/Articles/Aliezzat/44.pdf>)
- 7 يقصد المسيري بالعدمية هنا الحالة الفكرية والقيمية التي ترى خلو الوجود من المعنى والغائية، وترى أن القيم لا تنبني على أساس ثابت مفارق، وإنما تنبني على النفعية فقط، وهذا من صميم انتقادات بيجوفيتش على الحضارة الغربية كما سيصبح لاحقاً.
- 8 المرجع نفسه، ص1.
- 9 علي عزت بيجوفيتش، "الإسلام بين الشرق والغرب" ترجمة محمد يوسف عدس، مجلة النور الكوتية، ومؤسسة بافاريا ميونيخ، سنة 1994، ص17.
- 10 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص33.
- 11 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص27
- 12 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص29
- 13 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص27
- 14 عبد الوهاب المسيري، محاضرة «اللحظات الفارقة في تاريخ علي عزت بيجوفيتش»، فيديو على يوتيوب، الدقيقة 21:00، <https://youtu.be/mcN7pHVjPXk>
- 15 المرجع نفسه، الدقيقة 59:30.
- 16 علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ص95.
- 17 براهيم معيوش، قراءة سوسيوفلسفية للعلاقة بين الدين والثقافة، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 11 العدد1، س2024، ص421.
- 18 قنشوبة أحمد، ثنائية الثقافة والحضارة من خلال كتاب "الإسلام بين الشرق والغرب لعلي عزت بيجوفيتش"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد5، العدد، 02، س2012، ص399.
- 19 يفرق بيجوفيتش بين الأخلاق كمبدأ والأخلاق العملية، فالأخلاق كمبدأ لا يمكن أن توجد بمعزل عن الدين، أما الأخلاق العملية فيمكن أن تنشأ بمعزل عن الدين، فلا يوجد إلهاد أخلاقي لكن قد يوجد ملحد أخلاقي، فبيجوفيتش لا ينفي

- أخلاقية الماديين ولكن يرى أن الفكر المادي المتسق مع نفسه ينتهي إلى إنكار الأخلاق، إلا أن حملة هذا الفكر قد يكون أخلاقيين بسبب التنشئة، وللتوسع في هذه الفكرة، ينظر كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، ص 207.
- 20 عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، الدقيقة 51.
- 21 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 80
- 22 ثناء عبد الرشيد محمد إبراهيم، أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبد الرحمن، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 88، العدد 1 س 2019، ص 419.
- 23 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 82
- 24 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 88
- 25 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 88
- 26 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 90
- 27 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 89
- 28 محمد بن علي، سؤال الإنسان والأخلاق بين الفكر الغربي والعربي الإسلامي فريدريك نتشه وعلي عزت بيجوفيتش أنموذجين، مجلة الحوار الثقافي، ص 78.
- 29 يمين بوقرة، الحاج أوحمنة دواق، الطبيعة الدينية للأخلاق في فكر علي عزت بيجوفيتش، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 12 العدد 01، س 2025، ص 97.
- 30 علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، ترجمة محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، س 2009، ص 71.
- 31 علي عزت بيجوفيتش، المرجع نفسه، ص 71.
- 32 حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مكتبة هندأوي، الطبعة الأولى، س 2025، ص 21.
- 33 المرجع نفسه، ص 22.
- 34 نهى كمال سليم نقد الحضارة الغربية عند مفكري الغرب المسلمين (علي عزت بيجوفيتش نموذجاً) مركز نماء للبحوث والدراسات، س 2019، ص 9.
- 35 ثائر عمر محمد عابد، الشرق والغرب وأزمة الحضارة الغربية، دراسة في المنظور المعرفي عند علي عزت بيجوفيتش، رسالة ماجستير، جامعة قطر، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية، س 2024 ص 91.
- 36 سعيد امختاري، قضايا الفكر الإسلامي الحديث عند المفكرين الغربيين الذين تحولوا إلى الإسلام، قضية التربية والتعليم عند محمد أسد نموذجاً، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 16 العدد 04، 2024، ص 168.
- 37 علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، ترجمة حسين عمر سباييتس، الدوحة جمعية قطر الخيرية، 1996، ص 16
- 38 المرجع نفسه ص 17
- 39 المرجع نفسه ص 17
- 40 علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ص 107.
- 41 المرجع نفسه ص 103.
- 42 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق، ص 258، 259.

- 43 علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، مرجع سابق، ص22
- 44 المرجع نفسه، ص25.
- 45 المرجع نفسه ص27
- 46 المرجع نفسه، ص28.
- 47 هروبي إلى الحرية، ص35.
- 48 المرجع نفسه، ص40.
- 49 سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، ص30.
- 50 الإسلام بين الشرق والغرب، الصفحات 350-354
- 51 بيجوفيتش، المرجع نفسه، ص351.
- 52 المرجع نفسه، ص351.
- 53 المرجع نفسه، ص353.
- 54 علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي ص43
- 55 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق ، ص309
- 56 المرجع نفسه، ص309.
- 57 المرجع نفسه، ص309.
- 58 علي عزت بيجوفيتش، مرجع سابق ، ص370-381.
- 59 علي عزت بيجوفيتش، المرجع نفسه، ص373.
- 60 علي عزت بيجوفيتش، المرجع نفسه، ص375.
- 61 بيجوفيتش، مرجع سابق، ص377.
- 62 بيجوفيتش، مرجع سابق، ص378.
- 63 بيجوفيتش، مرجع سابق، ص382.
- 64 توماس آرفلين، الوجودية مقدمة قصيرة جدا، ترجمة مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، س2017، ص10.